



يقول كثيرون: لماذا نهتم بتركيا أو نشعر بأننا مدينون لها بأي دين؟ أليست تسعى إلى مصالحها وتقدمها على مصلحة سوريا والثورة؟

هذا صحيح قطعاً، إلا أن في تصويره بلهجـة الطعن والتخوين قدراً كبيراً من البلاهة والتضليل. بالطبع ينبغي أن تقدم تركيا مصلحتها على مصلحة غيرها، ولو لم تفعل ل كانت خائنة لنفسها ولشعبها. وهل رفعت تركيا في أي يوم لافتة فوق معابرها الحدودية ومطاراتها وموانئها تقول: مرحباً بكم في "منظمة تركيا الخيرية"؟

على أن الآلاف من المطـلين الثـقات يـشهدون أن تركيا قدمـت وحدـها للثـورة السـورية ولـلشعب السـوري ما لم تقدمـه دول الأـرض مجـتمـعة، وأنـها ما تزال حـريـصة عـلـى سـورـيا وـالسـورـيين كـما كـانـت مـن أولـ يـومـ، وـيشـهد سـجـلـ خـمـسـ سـنـينـ أنـ الثـورة تـقـوى بـقوـةـ تـرـكـياـ وـتـضـعـفـ بـضـعـفـهاـ. وـفيـ الـحـقـيقـةـ إـنـ إـصـعـافـ تـرـكـياـ هـوـ إـصـعـافـ لـلـثـورـةـ، فـلـ يـحـبـهـ وـلـ يـسـعـيـ إـلـيـهـ إـلـاـ خـائـنـ أوـ جـاهـلـ.

أما رعايتها لمصلحتها فإنه حق وضرورة، فإن لم تفعل لن تنجح في رعاية مصالح غيرها، لأنـها سـتـضـعـفـ فـتـفـقـدـ الـقـدرـةـ عـلـىـ مـسـاعـدـةـ نـفـسـهاـ وـمـسـاعـدـةـ الآـخـرـينـ. كـلـ مـنـ سـافـرـ فـيـ طـائـرـةـ ذاتـ يـومـ يـتـذـكـرـ تـنبـيـهـاتـ الـأـمـانـ وـالـسـلامـةـ: "فـيـ حـالـةـ نـقـصـ الـهـوـاءـ فـيـ حـجـرـ الطـائـرـةـ سـتـتـدـلـيـ كـمـامـاتـ لـلـتنـفـسـ فـوـقـ الرـؤـوسـ. إـذـ كـانـ مـعـكـ طـفـلـ صـغـيـرـ لـاـ تـبـدـأـ بـهـ، ضـعـ الـكـمـامـةـ عـلـىـ وـجـهـكـ أـوـلـاـ وـتـنـفـسـ بـانتـظـامـ ثـمـ سـاعـدـ وـلـدـكـ الصـغـيـرـ". لـمـاـذـاـ؟ لـأـنـكـ لـوـ لـمـ تـسـاعـدـ نـفـسـكـ أـوـلـاـ فـلـنـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـسـاعـدـ غـيرـكـ، إـنـ العـاجـزـ الـضـعـيـفـ لـاـ خـيـرـ فـيـ لـنـفـسـهـ وـلـاـ لـغـيـرـهـ مـنـ النـاسـ. إـنـ قـانـونـ صـحـيـحـ فـيـ حـالـةـ الـفـردـ، وـهـوـ قـانـونـ صـحـيـحـ فـيـ حـالـةـ الـدـولـ وـالـجـمـاعـاتـ.

* * *

إن دعوة الغلة إلى معاداة تركيا والتخلي عنها جريمة إنسانية قبل أن تكون جريمة شرعية، فتركيا تقوم اليوم بما قامت به

الحبشة يوم الاستضعاف الأول (على ما بينهما من فرق، فتركيا دولة مسلمة يَدِينُ أهلها بالإسلام، وتلك لم تكن كذلك، فكان النجاشي وحده وقليلٌ من قومه على الإسلام، ولم يُظهره ولا حكم به خوفاً من قومه، على ما حَقَّهُ ابن تيمية وغيره من العلماء) فهل تخيلون أيَّ جريمة في حق المسلمين المهاجرين المستضعفين كان سيرتكبها جَهَلَةٌ يَدعُون إلى إضعاف دولة النجاشي وإسقاطها لأنها لم تحكم بالإسلام كما يزعمون؟!

لقد أصبحت تركيا في السنوات الأخيرة ملاذاً للخائفين والمستضعفين من المسلمين جميعاً، وبكفي أن ننظر إلى ملايين السوريين والفلسطينيين والعراقيين والمصريين الذين يقيمون فيها ويتمتعون بالأمان. سوف يبقى هؤلاء جميعاً في خير وأمان ما بقيت تركيا نفسها في خير وأمان.

كدت أقول: هذا أوان رَدِّ الجميل. لكن الأمر أكبر من ذلك، إنه ليس ردًّا لدين قديم فحسب، بل هو أيضاً استثمار لمشروع ناجح، فإن كل شجرة خير نزرعها في تركيا في هذه الأيام سنشارك في قطف ثمرها في قادم الأيام.

من قناة الكاتب على تلغرام

المصادر: